

## الداذي

الدكتور مختار هاشم

شئت يا همة عادت شامية  
من بعد أن أوطنت عصرا يغداد  
ولست ذات فخيّل لا ولا أنف  
كريمة فتقولي شفّني داذي

بيتان من ( لزوم مالا يلزم ) يتوققان القارئ ، فمن خلال  
اللاعب بالألفاظ والمعاني ، تتراءى صفحة من حياة الشاعر المعري ،  
عاني فيها ألوانا من مشاعر الخيبة والمرارة ، والجدلة الاخيرة منها لها  
مساس بموضوع هذه المقالة .

يقول الشاعر : شفّني داذي . فالداذي هنا : الخسر . وشفّها  
الانسان اذا شربها فلم يَسْتُرِ منها شيئا ، هذا أصل الوضع اللغوي ،  
ولكن الشاعر يقلب الصورة ، فيجعل الخسر تشب الانسان كما يشفّسه  
الهم والحب والمرض حتى يهزل ويهن جسما وروحا .

وكلمة الداذي غير مألوفة بدليل غيابها من أكثر المعجمات ، عدا  
ما في تعريفها من اضطراب واختلاف ، وهذا ما حدا بي الى محاولة القاء  
بعض الضوء على معاني هذه الكلمة . عسى أن تتجلى لنا صورة -  
ولو باهتة - عن حياتها اللغوية . . وأبدأ أولا : باستعراض أهم المراجع  
التي أوردتها ، ثم أعلق عليها بنا يبدو لي صوابا .

جاء في تاج العروس للزبيدي :

( دوذ ) الداذي : شراب الفساق ، وهو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس بنسب ، كالذي يأتي بعده ولم ينبه عليه .  
 ( ذوذ ) الداذي : نبت ، وقيل شيء له عنقود مستطيل ، وحبه على شكل حب الشعير . يوضع منه مقدار رطل في الفسوق ، فتعقب رائحته ويجود في اسكاره ، قال .

شربنا من السداذي حسي كأننا  
 ملوك لنا بر العراقين والبحر

قلت : ولذا حكم الحذاق باتحاده مع الذي قبله ، وكل منهما غير عربي ولا معروف ، وقد جاء على صيغة النسب وليس بنسب كالذي قبله ، ويقاب هذا في الخرداذي الذي تقدم .

( خرداذي ) الخرداذي : الخمر ، أهمله الجباعة ، وسيأتي للمصنف بعد . الداذي الخمر ، فهي اذن ، مركبة من الخمر<sup>١</sup> والداذي ، ومعناه شراب الحمار ، وكان ينبغي التنبية عليه كما هو عادته في أمثاله .

وجاء في ( تكللة المعجم العربية ) لدوزي ما ترجمته :  
 داذي : قضران ، وقيل قظران مضمي  
 داذي رومي : هو فاربقون<sup>(١)</sup> . كانوا في بغداد يسحقون بسزوره وهي مرة ، ويلقونها في نبيذ التمر ، ليزيدوا من قوته وطيب رائحته .

وجاء في ( المعجم العربي اللاتيني ) لفريتاغ - ما ترجمته :  
 داذي : اسم نبات ، له عناقيد مستطيلة .  
 وجاء في ( معجم أسماء النبات ) للدكتور أحمد عيسى بك :  
 Hypericum perforatum

( ١ ) بالفرنسية : Millepertuis

جاء في معجم الالفاظ الزراعية للامير الشهابي :  
 Millepertuis : هبوفاريقون . . . فيه انواع برية طيبة وفيه انواع تزرع للتزيين .

داذي ، داذي رومي \* هو فاريتون ، فاريتون ( يونانية ) - انس  
الغصن - مؤنس الوحش - حشيشة القلب - تربة قرّ جباله

Fom. Hypéri caceae

Syn. Hypesi cumvulgase L.A.M

F. Hes be Saint - Jean ; Millepestuis

A. John - Wort .

### تعليق وملاحظات

١ - الداذي : هو الخمر : كما جاء في التاج \*

ولم يذكر دوزي هذا المعنى ، بل قال معنى آخر : هو القطران أو  
القطران المصفي \*

أما قوله بعد تعريف الداذي بـ ( هو فاريتون ) انه يلقي في الخمر  
فيكسبها زيادة في القوة وطيب الرائحة . فيدل على استعمال النبات .  
فحسب . وشتان بين استعمال نبات لتجويد مشروب ما ، وبين اطلاق  
اسم النبات على المشروب الجديد الحاصل من امتزاجهما ، فحشيشة  
الدينار مثلا تدخل في صناعة الجعة ، ولكنها لم تعط الجعة اسما  
جديدا مشتقا من اسمها \* أما التاج فنص صراحة ان الداذي هو  
الخمر \*

يضاف الى ذلك ، ان دوزي زعم ان الداذي الرومي يلقي في  
النبيذ لتجويده ، وأضن أنه التيس عليه الامر بين الداذي ، اطلاقا  
وبين الداذي الرومي \*

٢ - الداذي الرومي : هو ( هو فاريتون )

اتفق في ذلك المستشرق دوزي والدكتور أحمد عيسى ، أما  
الريدي والمستشرق فريتاغ فقد أغفلاه ، ويلاحظ أن الدكتور عيسى  
قد أورد الداذي والداذي الرومي مترادفين ، وكأنه لا يميز بينهما \*

٣ - الداذي أو الداذي كما وصفه التاج نبات يطابق في أوصافه ( داذي ) الوارد في كتب المفردات الطيبة العربية القديمة .

أما ( الداذي الرومي ) فلا يذكره إلا بعد الأول ، ولا يتكلمون على أوصافه أو تأثيراته بل يحيلون القارئ إلى مادة ( هوفاريقون ) ، فنجد : مثلاً . في مفردات ابن البيطار :

( داذي رومي ) هو الهيوفاريقون عن حنين .  
هذا كل ما قاله ، ومنه ينهم أن الكلمة من وضع حنين بن اسحق . ترجم بها ( هوفاريقون ) الكلمة اليونانية ، ونعته بالرومي ليميزه عن ( داذي ) الأصلي الذي كان معروفاً حينئذ ، كما يبدو .

٤ - ماهو الداذي ؟

الكتب الطيبة القديمة تفيض في ذكر الداذي ، وتفادياً للإطالة ، اكتفي منها بمرجعين :

جاء في كتاب ( الصيدنة ) للبيروني (١) :

داذي : بالهندية تاتكن

( الأرجاني ) : هو حب مثل الشعير ، وأطول منه وأدق ، ادكن اللون ، مر الطعم ، يستعمل في نبيذ التمر .

( ابن ماسويه ) الدليل على برودته وبيسه ، يحفظه النبيذ من الحموضة .

( العماني ) : يجلب من بلاد الشحر . قيل : كان سبب جلبه أن قوماً في أيام العباسية ، نزلوا على غدير ماء ببلاد الهند يظلمهم شجر الداذي ، وقد استنقع فيه ما سقط من ورق الداذي ، فشرّبوا منه فسكروا فجلّبوه واستعملوه في النبيذ .

( ١ ) نقلاً عن مرسورة لكتاب الصيدنة مأخوذة عن نسخة متحف

بفسداد .

وجاء في مفردات ابن النيس (٢) - في خاتمة كتاب الدان :  
 ( دادی ) هذا حب أطول من الشمير وأدق ، أدكن اللون ، حار  
 يابس ويقال انه بارد - وهو بارد يعقل البطن \* وإذا جعل في نبيذ  
 التمر ، حفظه من الحموضة ، وذلك لأجل تقويته للحار الغريزي الذي  
 لهذا النبيذ ، مع تجفيفه لكثير من مائته ، وفيه تحليل وتلين وتلطيف ،  
 ولذلك ينفع من الصلابة ، ويسكن الأوجاع بتحليله ، ولذلك هو  
 نافع من أوجاع المقعدة ، وينفع أيضا من استرخائها بسا فيه من القبض  
 والتحليل والتسخين ، وذلك إذا جلس في طبيخه \* وإذا خلط بالزيت ،  
 كان دواء نافعا من البواسير \* وهو نافع من السوم \*  
 وأجوده ما كان أحمر ، حديثا ، طيب الرائحة \*

يشرب للبواسير مع السكر \* ويرد تنوء المقعدة والرحم . إذا  
 شطبا بطبيخه \* وإذا عجن بالعسل وأكل ، قتل الديدان وحب القرع .  
 لأجل قوة مرارته \* ويقلل البراز إذا شرب ، وذلك لأجل قبضه مع  
 يبوسته \* ويحس شارب به بحرارة في بدنه ويحمر وجهه ، وقد يعتريه  
 السدر في اليوم الثاني \*

وإذا أفرط فيه ، أحدث الدوار والهبذان وتقطع الأمعاء \*  
 ( دادی رومی ) هذا هو الفاريقون \*

هـ - ماهية نبات الدادي -

هنالك أقوال متعددة لا بد من استعراضها :

أ - جاء في معجم أسماء النبات Thypha lotifolia

( ٢ ) هذا اسم اصطلاحي اطلقته للدلالة على الجزء الثاني من  
 الفن الثالث من كتاب ( الشامل في الصناعة الطبية ) . وهذا كتاب  
 واسع الفه الطبيب الدمشقي علي بن ابي الحزم القرشي المعروف بابن  
 النفيس قيل لو تم لكان ثلاثمائة سفر ، بيض منه ثمانين سفرا \*  
 كان مولده في دمشق ووفاته بالقاهرة عام ٦٨٧ هـ .

طيني . تيفا ، اثيلي ( يونانية ) ، دادي  
 أقول : أما الاسمان الاولان فمعربان . وأما ( اثيلي ) فأظن  
 أن نفس كلمة ( أتيليس ) الواردة في كتاب الشامل لابن النفيس ،  
 والتي هي تحريف اثيلس Anthyllis وهو جنس نبات مسن  
 الفصيلة القطانية ولا تمت الى ( تيفا ) بسبب . أما ترجمته لها بـ  
 ( دادي ) ، فهل تتفق هذه الكلمة . و ( دادي ) كما ورد وصفه في كتب  
 الطب العربية القديمة ؟

جاء في لاروس الزراعي ( مادة Masette ) : ان بزوره  
 صغيرة جدا ( ١ مم ) وتحيط بها أوبار طويلة ( بطول ٢ - ١٥ ملم ) ،  
 لا لون لها ، وتشبه القطن ، والرياح تحملها أثناء الشتاء والظاهر ان  
 هذه صورة مختلفة عن صورة دادي .

ب - وجاء في معجم النبات أيضا . Hypericum androsaemum  
 رمان الانهار ( الكبير من الهيوفاريقون ) ، اندروسامن ، عرينة  
 ( سورية ) وهو نبات من جنس الهيوفاريقون ذي الانواع الكثيرة التي  
 يسكن ان يكون الدادي واحدا منها ، بالرغم من أن الدكتور أحمد  
 عيسى لم يشر الى ذلك .

ج - جاء في كتاب الصيدنة للبيروني :  
 أرجوان : شجرة ذات حمل أحمر ، ويقال لها ( داذا روان ) وفي  
 نسخة ( داراروان ) ، والذي نراه من شجرة الأرجوان أنها لا تبسق ،  
 والزهر عليها مزدحم أحمر الخ \*\*\*  
 وقيل : ان شجر الدادي أشبه شيء به ، وهذا عندنا أعرف  
 من الدادي (١) .

وجاء في كتاب الشامل لابن النفيس :

( ١ ) هذا النبات يدعى في بلاد الشام ( زمزريق ) ومنبته فسي  
 نواحي كسب ورأس البسيط .

أرجان : هو شجر يكثر في بلاد المغرب الأقصى ، له سلاءء حاد ، وثمره كاللوز الصغار . ولذلك يسميه العامة هنالك باللوز البربري . ومن يراجع كتاب ( أزهار حوض البحر المتوسط ) ، يجد منطقة توزع هذه الشجرة مطابقة لما جاء في قول ابن النفيس .

وتسمى هذه الشجرة بلسان العلم *Argania spinosa* وتتسبب الى فصيلة السبوتيات *Sapotaceés* وتتاز هذه الفصيلة بصفة ثابتة وهي احتواء أجزاء النبات كلها على سائل لبني قطراني القوام يسيل سيلانا ببطيئا . وفي المغرب يستخرجون هذه العصارة ويستعملونها في العلاج ، ويسمى هذا النبات أو عصارتها الجسامدة ( زكمونا ) أو ( تازا كسوتت ) (١) .

وشجرة أرجان هذه غير الأرجوان وقد جئت على ذكرها دفعاً للالتباس ، فقوله ان الأرجوان يشبه الداذي مستبعد .

هذه ثلاثة أقوال في ماهية الداذي ، ثم أصل فيها الى ما يعني الغليل ، ولكنني أمل من علماء النبات وخاصة المطلعين منهم على نباتات بلاد الهند ، الاسهام في هذا البحث .

#### أصل الكلمة ولحقة عن تطورها

لا ريب ان الكلمة غير عربية ، وليس بإمكانني تحديد أصلها على وجه اليقين ، والأمر بحاجة الى مزيد من التفصلي ، الا ان قول العناني الوارد في كتاب ( الصيدنة ) الذي سبق ذكره ، يشير الاتباه فهو يقول

( ١ ) الظر كتاب ( السطارات والقطارون في الشرق الاوسط ) .

أن الدادي يجلب من بلاد الشحمر وبلاد الشحمر (١) صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، قال الأصمعي : بين سندن وعمان الخ .

ويبدو أنه يتكلم كلام العارف إذ هو ابن المنطقة - كما يقولون - وأخباره مستقاة من مصدر قريب . وهذا يورد احتمال كون هذا الدواء جلب أولاً من شبه جزيرة الهند إلى جنوبي جزيرة العرب ، وعن هذا الطريق بلغ سائر البلاد العربية ، وإذا صحّت هذه الفرضية ، عاد غير مستبعد كون كلمة ( دادي ) هندية الأصل وقد رافقت هذا الدواء في رحلته الطويلة إلى بلاد العرب .

يقول البيروني : إن اسمه بالهندية ( تاتكن ) . فما هي الكلمة الهندية الأصلية ؟

أقول :

إذا كان ( دادي ) يدل على نبات نيفا ، فالكلمة من أصل Danda بنقطة تحت N ونقطة تحت D ومعناه : عصاة ، قصب ، دبّوس وذلك إشارة إلى شكل السنبلة التي تشبه العصا أو الدبّوس . أما إذا كان ( دادي ) يدل على نبات ( هيو فاريتون الكبير ) فقد يكون من أصل Dādima بنقطة تحت D الثانية بمعنى رمان لأن هذا النبات يدعى رمان الانهار (٢) .

هذا وما أوججتنا إلى جهته في الدراسات الهندية لجلاء هذا الغموض ولنتابع مسيرة تطور هذه الكلمة : لترى كيف تحولت من اسم نبات إلى اسم من أسماء الخمر . ولننظر إلى ذلك من جهة المعنى ومن جهة اللفظ تبعاً :

٢ - التطور المعنوي :

( ١ ) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي .  
Dictionnaire Sanskrit - Français Stehoupac Paris 1932 ( ٢ )



لنعد الى قول الزبيدي :

الداذي : ... يوضع منه مقدار رطل في الفرق ، فتعيق رائحته  
ويجود اسكاره . قلت ( أي الزبيدي ) : ولذلك حكم الحدائق بانجاده  
مع الذي قبله .

أقول : بين الزبيدي أن كلمة الداذي بمعنى نبات والداذي بمعنى  
خمر يشلان كلمة واحدة ، وقد أعطانا نسبة القاء هذا النبات في النبيذ .  
إلا أن سقطا قد وقع في النص ، وكان تسامه أن يقال : رطل في الفرق  
من الخمر أو النبيذ . إذ من المعلوم أن الفرق مكيا ، وإن كنا  
لا نعرف مقداره بالضبط<sup>(١)</sup> . وقد فات محقق التاج الإشارة الى هذا  
السقط .

وتطور معنى الداذي من اسم نبات الى اسم خمر يعطينا مثالا  
طريفا من أمثلة التطور المعنوي . وقد مر هذا التطور بمرحلتين :

المرحلة الاولى : انتقل معنى الداذي من دواء نباتي مخصوص  
الى شراب غولي مخصوص ، وقد ذكرنا الصلة بين المعنيين ، فإذا قيل  
( داذي ) انصرف الذهن لدى العامة الى هذا النوع المخصوص من  
الخمر . أما في الوسط الطبي فما زالت اللفظة تدل على معناها  
الاصلي ولم يطرأ عليها تحول لفظي .

المرحلة الثانية : انتقلت كلمة ( الداذي ) من معنى خمر خاصة  
مصنوعة بالداذي ، الى معنى الخمر عامة ، وذلك تبعا لقانون (توسيع  
المعنى)<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) انظر : النهاية لابن الأثير ( فرق ) .  
( ٢ ) انظر : Michel Bréal : Essai de Sémantique

## بب التطور اللفظي :

خضعت الكلمة لتطور لفظي فتحول ( دادي ) بدالين مهملتين الى ( داذي ) أو [ ذاذي ] بدال معجبة أو ذالين معجنتين ، وليس ذلك بدعا عندما تدخل كلمة غريبة في تيار اللغة العربية ، والتاج يعطينا أمثلة على ذلك فقد قالوا نرود ونرود وقالوا ديابود وأصلها ديابود وغير ذلك كثير .

أما نص الزبيدي على أن الياء في الداذي مشددة ( هو على صيغة النسب وليس بنسب ) فيؤيده المأثور من الشعر العربي ومنه قول ابن عبد ربه :

عذارٍ منها منها كل مغسوخ

غير داذي ومغسوخ (١)

وقوله أيضا :

قبوة ليست ياذقة

لا ولا يتشم ولا داذي (٢)

ولا بد بهذا الشدد من التفرقة بين :

الداذي بمعنى الخمر ، وهذا يأتي بتشديد الياء ، وكأنهم يعنون به الشراب المنسوب الى نبات الداذي .

الداذي بمعنى النبات المخصوص ، وهذا يأتي في الاصل يياء ساكنة ، لأن سورتته متطورة عن ( داذي ) غير المشدد الوارد فسي الكتب الطبية القديمة . وعندما كثر تداوله مال لفظه الى التشديد ، تبعاً لقوانين صوتية تستحق دراسة مطولة .

( ١ ) ديوان ابن عبد ربه ص : ٧

( ٢ ) ديوان ابن عبد ربه ص : ٦٥ وقد تفضل الأستاذ الدكتور

شاكر الفحام باطلاعي على هذين الشاهدين .

ج - ولا بد من التساؤل عن ( خرداذي ) فإن الزبيدي يقول ما مؤداه :

الخرداذي : الخمر وهي مؤنثة من ( خمر ) بمعنى حمار و ( داذي ) بمعنى خمر ومعناها شراب الحمار ، والزبيدي يعرف الفارسية ولذلك لم يجد صعوبة في إعطاء المعنى الاشتقاقي للكلمة ، ولكن من حيث الدلالة ، ماذا يعني شراب الحمار ؟ أيكون صنفاً خاصاً من الخمر نسب إلى الحمار تحقيراً له ؟ وإذا كانت الكلمة قد اطلقت على صنف ردي من الخمر فهل جرت على ألسنة الناس في البلاد العربية ، أم انها نشأت في بلاد فارس ثم سرت منها إلى اللغة العربية ؟ انها كلمة أميت ، وكم من كلمات انقرضت ولم يبق من أثرها إلا لفظ مدون في كتاب .

٧ - وقبل اختتام هذا المقال ، لا بد من اتمام معاني داذي .

جاء في كتاب الصيدنة للبيروني :

داذي : القطران ( أبو معاذ ) صافي القطران يلحق بالسدادي المطلق . وهذا المعنى ذكره المستشرق دوزي . فهل هذا مثال جديد من أمثلة التحريف التي لا تقع تحت حصر ؟ وكتاب الصيدنة نفسه يعطينا مثالا طريفاً :

قال في مادة قرطاس

( الحاوي ) كان في الاصل القرطاس هو الأنجرة

وعلى الحاشية : ليس القرطاس بأنجرة .

وصدق الذي قال هذا .

معنى هذا أن مجهولاً لم يسعه ترك الخطأ على حاله ، فسجل رأيه على الهامش ولولا أنه فعل لتناقل الناس هذا القول مستندا إلى الرازي ، وهو حجة في هذا الباب - وأصبح للقرطاس معنى جديد .

هناك احتمال آخر :

أن يكون ( داذي ) لا يعني الفطران بالمعنى المألوف لهـ  
الكلمة . بل تلك المادة اللبنية التي تنطر من شجر أرجان ( لا أرجوان  
كما جاءت في كتاب الصيدنة ) : هذا اذا صح قول من قال : أن شجر  
الداذي أشبه شيء به .

وختاماً : اني أدرك تمام الإدراك - المازق الذي يرمي نفسه  
فيه المنصدي لتحقيق كتب التراث ، فحسبي أن أكون قد وفقت فسي  
بعض ما ذهبت اليه : او تمكنت من عرض بعض الاحتمالات الممكنة  
في الامور التي لم أستطع الوصول فيها الى رأي قاطع . وأملني كبير  
أن الباحثين لن يفسنوا بإبداء آرائهم تسجيحاً لخطأ أو جلاء لحقيقة ،  
فهم يعلمون أن مثل هذه البحوث لا يؤمن فيها من العثار ، والله  
الموفق .

الدكتور مختار هاشم